Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجعلها أداة لا لوصف مجتمعه وصفاً واقعياً واجتماعياً بل لوصف حالات شعورية نفسية وأصبحت القصة سجلا لتلك الرؤا القوية الأصيلة للحياة وعرضاً رمزياً شاعرياً للحقائق الكامنة فى جوهر الفرد وفى العلاقات الشخصية. ولكننا نجد إلى جانب هذه النبضات القوية وهذه الهبة الرائعة لوصف التجارب الخاصة والتفسير الرمزى قتامة مربكة وتكراراً مملا محموماً لرموز معينة تتسلط على لورنس من آن لآخر دون أن يكون لها اتصال عضوى بالقصة ذاتها. فماذا مثلا يعنى لورنس بالفصل الخامس عشر فى قصته « قوس قزح » ذلك الفصل الذى يطلق عليه « مراره النشوة »؟ ففى هذا الفصل تمر يورسولا وسكربنسكى بأزمة عاطفية تنتهى بعدها العلاقة التى بينهما. وتحاول يورسولا أن تهب نفسها لسكربنسكى وتنظر إلى القمر بأشعته الفضية وتقبل على مغازلة سكربنسكى فى عنف ولكنها تسيطر على عواطفها وتنساب دمعة من عينيها وهى تنظر إلى القمر، ويتراجع سكربنسكى فى خوف: فلقد أصبحا « اثنين من الأموات ». وعند ما يقابلها فيما بعد يسألها « لماذا تخليت عنى؟ » فترد عليه: « لقد تخليت أنت عنى — لقد تركنا بعضنا ». والقارىء الذى يتتبع حوادث القصة بصبر ومتعة سيصاب حتما بخيبة أمل عند مايصل إلى هذا الفصل. ونقابل نفس الأزمة فى قصته « نساء عاشقات » عند ما نصل إلى الفصل الأخير وبعد موت صديق بيركين نقرأ الحوار التالى بين يورسولا وبيركين:

— « هل كنت فى حاجة إلى جيرالد؟ سألته ذات ليلة.

— نعم، قال.

— ألا تجد فى ما يكفيك؟ سألته.

— كلا، قال: تكفينى فيما يتعلق بالمرأة. فأنت كل النساء بالنسبة لى. ولكنى كنت أود رجلا صديقا، دائما، كما أصبحت العلاقة بينى وبينك.